المستوى : ثانية أنثروبولوجيا

المقياس: **أنثروبولوجيا مغاربية**

المحاضرة رقم (01): **شمال افريقيا مجال خصب للدراسات الأنثروبولوجية**

ماقبل التاريخ في شمال إفريقيا

تمتد عصور **ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا** منذ فترة الوجود البشري المبكر في المنطقة حتى الظهور التدريجي للتاريخ في المغرب العربي (تامازغا) خلال العصور القديمة الكلاسيكية.

يعرف أن الإنسان الحديث تشريحيًا وجد في جبل إيغود، في ما يعرف الآن بالمغرب، منذ نحو 300,000 عام شارك وادي النيل (مصر القديمة)، بالإضافة إلى الشرق الأدنى القديم، في تطور العالم القديم خلال العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي والعصر الحديد. ظلت بلاد المغرب في مرحلة العصر الحجري المتوسط حتى الألفية السادسة إلى الخامسة قبل الميلاد، وأدى الاستعمار الفينيقي المبكر في العصر الحديدي على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط إلى انتقال سريع من ثقافة العصر الحجري الحديث إلى العصر الحديدي منذ نحو 1,100 قبل الميلاد.

مناخ الصحراء الكبرى والهجرة البشرية

تأثر الاستيطان البشري في شمال إفريقيا بشكل كبير بمناخ الصحراء الكبرى) أكبر صحراء دافئة في العالم حاليًا)، والتي شهدت اختلافات هائلة في المناخ بين الرطب والجاف على مدى مئات الآلاف من السنين الماضية. ويرجع ذلك إلى دورة إمالة محورية مدتها 41,000 عام يتغير فيها ميل الأرض بين 22 درجة و24.5 درجة. في الوقت الحاضر (2,000 م)، نحن في فترة جفاف، لكن من المتوقع أن تصبح الصحراء الكبرى خضراء مرة أخرى بعد 15,000 عام (17,000) م

خلال الدور الجليدي الأخير، كانت الصحراء الكبرى أكبر بكثير مما هي عليه اليوم، وتمتد جنوبًا إلى ما وراء حدودها الحالية. جلبت نهاية العصر الجليدي المزيد من الأمطار إلى الصحراء الكبرى، منذ نحو 8,000 قبل الميلاد حتى 6,000 قبل الميلاد، ربما بسبب مناطق الضغط المنخفض فوق الصفائح الجليدية المنهارة في الشمال. بمجرد زوال الغطاء الجليدي، جفت الصحراء الكبرى الشمالية. تغلبت الرياح الموسمية في جنوب الصحراء الكبرى على اتجاه الجفاف في البداية، التي

جلبت الأمطار نحو الشمال أبعد مما هي عليه اليوم وبحلول عام 4,200 قبل الميلاد تقريبًا، تراجعت الرياح الموسمية جنوبًا إلى ما هي عليه اليوم تقريبًا، ما أدى إلى التصحر التدريجي للصحراء الكبرى. لقد أصبحت الصحراء الكبرى الآن جافة كما كانت منذ نحو 13,000 عام.

العصر الحجري القديم المبكر والمتوسط

ترك السكان الأوائل في وسط شمال إفريقيا وراءهم بقايا مهمة: عثر مثلًا على بقايا مبكرة من استعمار أسلاف البشر لشمال إفريقيا، في عين الحنش، في سطيف (نحو 200,000 قبل الميلاد)؛ وفي الواقع، وجدت عمليات تنقيب حديثة علامات على تقنية أولدوانية هناك، يعود تاريخها حتى 1.8 مليون قبل الميلاد حددت بعض الدراسات أن أول مستوطنة للإنسان العاقل في شمال إفريقيا وجدت منذ نحو 160,000 عام. ووفقًا لبعض المصادر، كانت شمال إفريقيا موقعًا لأعلى درجات تطور تقنيات الرقاقات الحجرية للعصر الحجري القديم الأوسط. تسمى أدوات هذا العصر، التي بدأ استخدامها نحو 130,000 قبل الميلاد، بالعاترية (سميت على موقع بئر العاتر، جنوب عنابة) وتتميز بمستوى عالٍ من الإتقان والتنوع الكبير والتخصص.

العصر الحجري المبكر في إفريقيا

يصف العصر الحجري الباكر والذي امتد منذ 2.6 مليون سنة وحتى 280,000 سنة فترة من عصر ما قبل التاريخ الإفريقي والتي طُوِرت فيها الأدوات الحجرية للمرة الأولى ويشمل العصرين الأولدواني (Oldowan) والآشولي .(Acheulean) تتضمن المواقع الباكرة المحاذية للشق الإفريقي الشرقي لوميكوي في حوض توركانا في كينيا وفي وادي أولدوفاي في جنوب تنزانيا الحالية. اكتشِفت سلالات البشر الأولى في إثيوبيا وأطلق عليهم لقب أرديبيثيكوس راميداس .(Ardipithecus ramidus) يعرف الجنس المتشعب من السلالة البشرية بالأوسترالوبيثيسينز (australopithecines) واكتشف لأول مرة في أولدوفاي. تتضمن الأوسترالوبيثيسينز ومستحاثاتهم البارانثروبس بويسي Paranthropus (boisei)الأكثر شهرة والذي يدعى زينج (Zinj) أو الرجل كسار الجوز (Nutcracker man) من قبل ماري ليكي وهي عالمة الآثار التي وجدته. من الأوسترالوبيثيسينز الأقدم –لها صلة بأولئك الذين وُجِدوا في وادي أولدوفاي، لكنها وجدت على بعد 2000 كيلومتر باتجاه الشمال الشرقي من وادي أواش في إثيوبيا– هي لوسي (Lucy) والتي اكتشفها دونالد جونسون وفريقه عام 1974.

اكتشِف التاريخ النسبي لاستعمال الأدوات الحجرية للمرة الأولى عام 2015 من قبل سونيا هيرماند في لوميكوي 3 في شرق توركانا في كينيا بوجود أدوات حجرية يعود تاريخها إلى حوالي 3.3 مليون سنة. قبل هذا الاكتشاف، وُجِدت بعض أقدم الأدوات الحجرية في لوكالالي في شرق توركانا حيث توجد أدوات من صنع الإنسان تظهر عمليات تشذيب الصخور التي أجراها الأوسترالوبيثيسينز الإفريقي والتي يعود تاريخها إلى حوالي 2.34 مليون سنة مميزًا بدأ الإي إس إيه. أعطى استخدام الأدوات السلالات البشرية الباكرة القدرة على الاستجابة بصورة أسرع للتغيرات التي تكون خارج الاحتياجات الفورية للحياة اليومية، ويزداد تأقلم النماذج السلوكية على المدى الطويل عبر الأجيال.

بعد نحو مليون سنة، تطور الإنسان المنتصب (Homo erectus) إلى نوع أكثر تقدمًا وصنع أدوات تعرف بفؤوس اليد الآشولية .(Acheulean handaxes) كانت فؤوس اليد هذه تقنية ثنائية الوجه

متعددة الاستخدامات بقيت دون أي تغيرات لآلاف السنين. تظهر هذه التقنية تزايدًا في تطور الدماغ وتعقيده لدى الإنسان المنتصب، بحسب ما تظهره زيادة درجة دراسة ومعرفة المواد اللازمة لإنتاج هذه الأدوات. ارتبط الإنسان المنتصب أيضًا بالأمثلة الأولى على الحياة البشرية المعاصرة مثل النار والمشاعر المعاصرة والفن. وُجِدت أولى الأدلة على تحكم سلالات البشر بالنار في كهف ووندرويرك في جنوب أفريقيا .بالإضافة لتقنياتهم، كان هناك جزء من بدايات الحركة إلى خارج إفريقيا، ثم انتشرت إلى كل أجزاء العالم. حدثت هذه الحركة في وقت ما بين 0.8 – 1.8 مليون سنة عندما انتشر الإنسان المنتصب من إفريقيا إلى أوراسيا (اسم يشمل آسيا وأوروبا). أحد أبرز هياكل الإنسان المنتصب العظمية التي اكتشِفت كان لفتى ناريكوتوم، والذي وُجِد قرب بحيرة توركانا في كينيا، اكتشفه ريتشارد ليكي وكاموبا كيمو. كان فتى ناريوكوتوم مراهقًا عندما مات، ويبدي هيكله العظمي أول دليل على الرعاية في سجل علم الآثار، إذ قُدِمت له الرعاية بسبب إصابته الموهنة بالجنف .

تاريخ العرب في شمال افريقيا

انتشر الإسلام بسرعة في القرن السابع الميلادي في الشرق الأوسط، وانتقل لاحقاً من مصر إلى بقيّة دول شمال أفريقيا، حيثُ وصلت الإمبراطوريّة العربيّة إلى المغرب، و قد كان انتقاله إلى هذه المناطق مُيسراً الإسلام، وذلك أنّ البربر قد تقبّلوا الإسلام بسهولة، أمّا السكان الذين لم يعتنقوا الإسلام فكانوا من المُجتمعات اليهوديّة التي كانت قد عاشت في شمال أفريقيا لعدة قرون، ومع ذلك لم تُقابل الفتوحات العربيّة في منطقة شمال أفريقيا بلا مُعارضة، حيثُ قام البيزنطيون بمقاومتها ممّا أدّى إلى تدمير قرطاج كليّاً، وعلى الرغم من قبول البربر الإسلام، لكن كان هنالك جماعات مُعارضة بينهم، خاصةً في الجزائر والمغرب، ممّا أدّى إلى الفوضى والحرب. وقد قامت الجيوش العربية بقيادة القائد المغربي طارق بغزو مُعظم البلاد في شمال أفريقيا، و من ثم انتقل إلى إسبانيا، كما قام بغزو شبه الجزيرة الأيبيرية، و لكن بقي أفراد قبيلة المورس هم سادة شبه الجزيرة الأيبيرية حتى أواخر القرن الحادي عشر، ولم يتم إخراجهم حتى نهاية القرن الخامس عشر، ومع مرور الوقت، ذهب المزيد منهم إلى إسبانيا، ومن ثم توحّدت القبائل البربريّة في سلسلة من السلالات المغربيّة، ممّا أدى إلى تأسيس مدينة فاس كعاصمة، وذلك في نهاية القرن الثامن حيثُ أصبحت فاس ولا تزال المركز الفكري والديني الأبرز في المغرب.

الاحتلال الروماني في شمال أفريقيا

يُذكر بأن الاحتلال الروماني كان سبباً في أقدم وأشهر الحضارة التي تشكّلت في شمال أفريقيا، حيث استقرت في مدينة قرطاج، وهي مدينة دخلت سجلات التاريخ بسبب معركة طويلة مع روما القديمة، حيثُ اختارت الملكة اليسار أرضاً في شمال أفريقيا لبناء حضارة لها ولشعبها الفينيقي، وبهذه الطريقة اكتسبت مساحة كبيرة من مدينة قرطاج، أما عن السبب الرئيسي للعداوة بين قرطاج وروما فيعود إلى رفض أمير طروادة الذي كان يدعى أيناس للملكة اليسار.

الإمبريالية في شمال أفريقيا

انتشرت الإمبريالية الأوروبيّة في جميع أنحاء العالم في القرن الثامن عشر، ممّا شكّل تحديات كبيرة في جميع أنحاء شمال أفريقيا، وقد كان لهذه التحديات انعكاسات كبيرة على الشعوب الأصليّة من جميع الطبقات الاجتماعيّة، والديانات، والأعراق، واستمر هذا التأثير حتى أواخر القرن الثامن عشر، حيث كانت ولايات مصر، وليبيا، وتونس، والجزائر هي المقاطعات الأربع للإمبراطورية العثمانيّة، أمّا المغرب فكانت مملكةً مُستقلّةً. وسادت السياسات المُجحفة والتلاعب بحقوق بالمرأة من أجل تحقيق أهداف الإمبراطورية، ولا يزال تراث هذه السياسات واضحاً إلى حد كبير حتى اليوم، وقد نشأت على إثر ذلك حركات تحرير المرأة في بُلدان شمال أفريقيا.

علم الآثار الإفريقية

تملك أفريقيا أطول سجل زمني للسكن للبشري. بدأت سلالة البشر قبل نحو 6–7 ميلون سنة، وبعض أوائل البشر ذوي الجمجمة بالشكل التشريحي المعاصر الذين وُجدوا حتى الآن اكُتشِفوا في أوماكيبيش وجيبيل إرهاود وفلورسيباد. يقسم علم الآثار الأوروبية وكذلك الإفريقية عمومًا إلى العصر الحجري) الذي يتألف من العصر الباليوليثي الأدنى والعصر الباليوليثي الأوسط والعصر الباليوليثي الأعلى والعصر الميزوليثي والعصر النيوليثي (والعصر البرونزي والعصر الحديدي .بالنسبة لأفريقيا جنوب الصحراء، يُصنَّف علم الآثار الإفريقية بطريقة مختلفة قليلًا وذلك بتقسيم العصر الباليوليثي عمومًا إلى عصر حجري بدئي وعصر حجري أوسط وعصر حجري لاحق. بعد هذه المراحل الثلاثة يأتي العصر النيوليثي الرعوي ثم العصر الحديدي وبعد ذلك يأتي عصر الفترات التاريخية.[1][2][3][4][5][6]

جرى تجاهل فترة ما قبل التاريخ الإفريقية بشكل كبير باستثناء الأبحاث حول التطور الأولي للبشر .على كل حال، تشرف عليها مؤسسة الآثار الإفريقية الشاملة والتي يتألف أعضاؤها من علماء آثار محترفين من كافة أرجاء إفريقيا.

المراجع:

↑ "A Short History of Africa–North Africa", www.aero–comlab.stanford.edu, Page 9, Retrieved 26–9–2018. Edited

↑ "Northern Africa", www.newworldencyclopedia.org, Retrieved 30–9–2018. Edited.

"imperialisim in north africa", www.chnm.gmu.edu, Retrieved 26–9–2018. Edited.

1. *Stringer ،C. (2016). "The origin and evolution of Homo sapiens". Philosophical Transactions of the Royal Society of London. Series B, Biological Sciences. :1698 ع. 371 ج. 20150237. DOI:10.1098/rstb.2015.0237. PMC:4920294. PMID:27298468.*
2. *sample ،Ian 2017 يونيو2-"Oldest Homo sapiens bones ever found shake foundations of the human story". The Guardian. الأصل من مؤرشف 31-10-2019 في اطلع عليه بتاريخ 2017-06-07.*
3. *^ Hublin ،Jean-Jacques؛ Ben-Ncer ،Abdelouahed؛ Bailey ،Shara E.؛ Freidline ،Sarah E.؛ Neubauer ،Simon؛ Skinner ،Matthew M.؛ Bergmann ،Inga؛ Le Cabec ،Adeline؛ Benazzi ،Stefano؛ Harvati ،Katerina؛ Gunz ،Philipp (2017). "New fossils from Jebel Irhoud, Morocco and the pan-African origin of Homo sapiens" (PDF). Nature. –289 :7657 ع. 546 ج. 292. Bibcode:2017Natur.546..289H. DOI:10.1038/nature22336. PMID:28593953. مؤرشف من الأصل (PDF) في 08-01-2020*

4-^ Scerri, M.L., et al., "Did Our Species Evolve in Subdivided Populations across Africa, and Why Does It Matter?" *Trends in Ecology & Evolution* 33(8), August 2018, 582–594, ذُوي:10.1016/j.tree.2018.05.005.

5-^ The First Africans: African Archaeology from the Earliest Toolmakers to the Recent Foragers. Barham, Lawrence and Mitchell, Peter. Cambridge University Press, New York, NY, 2008.

6-^ "PanAfrican Archaeological Association". www.panafprehistory.org.

مؤرشف من الأصل في12-20 2019- .اطلع عليه بتاريخ 2019-09-19.

7-McBrearty ،Sally (2000). "The revolution that wasn't: a new interpretation of the origin of modern human behavior". Journal of Human Evolution. –453 :5 39 ع. ج. 563. DOI:10.1006/jhev.2000.0435. PMID:11102266. الأصل مؤرشف من 19-09-2016 في.

8-^ Johanson, Maitland, Maitland ،Donald, Edey, Armstrong Edey (1990). Lucy: The beginnings of humankind. Simon and Schuster.

9-^ Harmand ،Sonia (2015). "3.3-million-year-old stone tools from Lomekwi 3, West Turkana, Kenya". Nature. –310 :7552 521 ع. ج. 315. DOI:10.1038/nature14464. PMID:25993961.

10^ Barham ،Lawrence؛ Mitchell ،Peter (2008). The First Africans: African Archaeology from the Earliest Toolmakers to Most Recent Foragers. Cambridge: Cambridge University Press. 180 ص. ISBN:978-0-521-61265-4.

11^ Nowell, A. S. (2000). *The archaeology of mind: Standardization and symmetry in lithics and their implications for the study of the evolution of the human mind*(Order No. 9976462). Available from ProQuest Dissertations & Theses Global. (304613323). Retrieved from http://search.proquest.com/docview/304613323 نسخة محفوظة 2020-01-28 على موقع واي باك مشين.

12^ "Homo Erectus Invented "Modern" Living?". 13 الأصل مؤرشف من 2017 يناير. في 22-12-2018 .اطلع عليه بتاريخ 2016-10-03.

13^ Kaplan ،Matt (2012). "Million-year-old ash hints at origins of cooking". Nature. DOI:10.1038/nature.2012.10372. الأصل مؤرشف من 01-10-2019 في.

14^ Ingman ،Max (2000). "Mitochondrial genome variation and the origin of modern humans". Nature. 713–708 :6813 408 ع. ج. DOI:10.1038/35047064. PMID:11130070.

15^ "Bipedal Body - National Geographic Magazine". ngm.nationalgeographic.com. الأصل مؤرشف من 05-03-2017 في .اطلع عليه بتاريخ 2016-10-04.

16-Mitchell ،Peter (2008). *The First Africans: African,* Barham ; Lawrence

Archaeology from the Earliest Toolmakers to Most Recent

. *Foragers*. Cambridge : Cambridge University Press 521-61265-4.1 .ص. :978-0 ISBN-